Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (12) : 30 Dec 2020
P: 136 - 153
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (12) : 30 ديسمبر 2020 م
ص:136 - 153

Challenges and opportunities for women working in the Jordanian tourism sector: Umm Sayhoun as a model

Saleh Mohammad Ali Abu Taweelih
Al- Hussein Bin Talal University || Jordan

Abstract: The aim of the study is to unravel the challenges faced by women who work in the tourism sector, in the Umm Sayhoun area of the Petra District in southern Jordan, as well as, to identify the opportunities and resources, and the ways, by the help of which, they can reach them. The study used the Qualitative Feminist Approach / case study. And it benefited from the approach of the concept of social marginalization. And it used, in-depth interview tools, non-participating observation, and focus groups. The results of the study discovered the most important challenges, namely: The inability to get involved into formal economy, the racial discrimination, the seasonality of tourism, poor infrastructure, the weakness of skills and cognitive abilities. And the study shows the most prominent opportunities which are; Political empowerment, tourism product development, establishing local partnerships.

Keywords: The Jordanian tourism sector, women workers, Challenges and opportunities, Umm Sayhoun area, Petra District.

التحديات والفرص للنساء العاملات في القطاع السياحي الأردني، منطقة أم صيحون أنموذجا

صالح محمد علي أبو طويلة
جامعة الحسين بن طلال || الأردن

الملخص: هدف الدراسة الكشف عن التحديات التي تواجه النساء العاملات في القطاع السياحي في منطقة أم صيحون بلواء البترا جنوب الأردن، والتعرف إلى مواطن الفرص والموارد، وسبل وصولهن إليها. استخدمت الدراسة المنهج النوعي النسوي/دراسة الحالة، واستفادت من مقاربة مفهوم الاستبعاد الاجتماعي، واستخدمت أدوات المقابلة المعمقة، والملاحظة غير المشاركة، والمجموعات البؤرية. توصلت نتائج الدراسة إلى أبرز التحديات وهي؛ عدم القدرة على الانخراط في الاقتصاد المنظم، التمييز العنصري، موسمية السياحة، ضعف البنية التحتية، ضعف القدرات المهارية والمعرفية، كما كشفت أبرز الفرص وهي؛ التمكين السياسي، تطوير المنتج السياحي، تأسيس الشراكات المحلية.

الكلمات المفتاحية: القطاع السياحي الأردني، النساء العاملات، التحديات والفرص، منطقة أم صيحون بلواء البترا.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة تجارب نساء منطقة "أم صيحون" والعاملات في القطاع السياحي الأردني، والتحديات التي يواجهنها في سبيل الوصول إلى الفرص والموارد المتاحة، وسعيهن لتحقيق التمكين الاقتصادي والاجتماعي. وتقطن منطقة أم صيحون قبيلة البدول (Al- Bedoul) البدوية التي تم ترحيلها من مدينة البترا الأثرية (Petra) عام 1985، والبدول لدى الرحالة والمؤرخين الأوائل؛ هم أقدم سكان البترا المعروفين (Almousah et al,2017).

يتطلب السياق البحثي تقديم ملاحظات حول معضلة التنمية القائمة في منطقة أم صيحون بلواء البترا جنوب الأردن؛ إذ ترتبط أم صيحون بإشكاليات معقدة؛ بسبب الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية التي طالتها منذ ثلاثة عقود. تم إنشاء أم صيحون في عام 1985 كمستوطنة خصصت لاستيعاب قبيلة البدول التي تم ترحيلها من البترا؛ وجاء ذلك في سياق إدراج البترا على لائحة التراث العالمي من قبل اليونسكو عام 1985؛ ما تطلب تفريغ الموقع الأثري من السكان ومختلف الأنشطة الزراعية والرعوية حفاظا على سلامة الموقع (ستونر،2019)؛ (Angle,2011). وتمنع القوانين الناظمة للحياة في أم صيحون؛ التوسع العمراني الأفقي والعامودي والاستثمار السياحي؛ وذلك لتخفيف تأثير التلوث البصري على الموقع الأثري (الجريدة الرسمية،2014). نتيجة لتلك التقييدات؛ تعاني أم صيحون من ضعف كبير في الخدمات العامة والبنية التحتية؛ من تعليم وصحة وطرق وسكن ومياه وكهرباء (ATC,2011)؛(Angle,2011). ولكون أم صيحون تقع على النطاق العازل للمحمية الأثرية؛ فإن ذلك يحد بشكل كبير من النشاط التنموي والتطور الاجتماعي، كما يتسبب في العزلة الاجتماعية والثقافية لسكانها.

ونتاجا لهذا الواقع؛ تعيش نساء أم صيحون حالة من الهشاشة والتميز والحرمان والفقر، وتسهم منظومة الهيمنة الاجتماعية والسياسية السائدة في إقليم البترا في تعزيز هذا التهميش. إن ظروف الإقصاء والتهميش؛ تعكس حجم العبء الذي يقع على النساء، إذ توجه نساء أم صيحون اهتمامهن بالدرجة الأولى لتحقيق الحاجات العملية الرئيسة لمواصلة العيش، فيما تهمل الحاجات الاستراتيجية؛ و التي من المفترض أن تعمل على تفكيك منظومة الهيمنة والتهميش. إن فئة النساء لا تشكل فئة منفصلة في المجتمع، ولا فئة متجانسة، فهي تعاني من الإجحاف، كما تفتقر إلى القدرة على الحصول على الحقوق والموارد، مما يجعلها أكثر عرضة للإقصاء (عوض،2012).

إن الظروف المعيشية لسكان أم صيحون؛ تدفع النساء إلى البحث عن مصادر رزق من أجل توفير لقمة العيش، وبما أن الواقع الاقتصادي لأم صيحون ولقبيلة البدول خاصة؛ مرتبط بالسياحة بشكل رئيس دون غيره؛ فإن النساء يتوجهن للعمل في القطاع السياحي في البترا وخصوصا الموقع الأثري. تمارس نساء البدول أنشطة اقتصادية سياحية متعددة داخل أم صيحون وداخل المحمية الأثرية، وضمن نمط الاقتصاد غير المنظم؛ مثل بيع الهدايا التذكارية والتحف، والمنتجات السياحية التقليدية، وتقديم الضيافة البدوية، وتطالب النساء بمزيد من الفرص السياحية في مجالات عديدة.

تتميز أدوار نساء البدول في أم صيحون بكونها تشاركية تعاونية مع الرجال في المجال الاقتصادي وضمن إطار قبيلة البدول فقط، كما تستقل غالبية النساء بأنشطتهن الاقتصادية بدون تبعية للرجال، ولذلك تؤسس النساء مشاريعهن المختلفة باستقلالية تامة أو بمشاركة الرجال، وتعزز تلك الاستقلالية الاقتصادية من أدوار ومكانة النساء، و يتوفر الرجال على فرص اقتصادية أكثر تنوعا، فيما تكون خيارات النساء في العمل محدودة. إن غالبية دخل أم صيحون يأتي من تأجير الحمير والجمال، ولكن القدرة المحلية على كسب العيش من السياحة بشكل غير رسمي تصل إلى درجة التشبع (UNESCO,2019). يحلل دوركهايم (Durkheim) التحولات التي تطرأ على البنيات الاجتماعية بعد الانتقال من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المتطورة، حيث تكون العلاقات في الأولى آلية فيما تتحول إلى تضامنية تتمايز فيها الأدوار بعد أن يتم تقسيم العمل (الإدريسي،2010)، وكان ذلك نتيجة التغير الاجتماعي الذي طال قبيلة البدول عقب الترحيل والتوطين والاندماج في القطاع السياحي، والتخلي عن نمط الاقتصاد الرعوي البدائي، والتوجه نحو الاقتصاد التجاري والخدمي، حيث حصلت تحولات جذرية في البناء الاجتماعي العام لقبيلة البدول والأنساق الفرعية المنبثقة عنه.

مشكلة الدراسة:

يمكن إبراز مشكلة الدراسة كما يلي: ما هي تجارب نساء منطقة أم صيحون في قطاع السياحة؟، ويتفرع عن السؤال العام سؤالان فرعيان هما: ما التحديات التي تواجه نساء أم صيحون العاملات في قطاع السياحة من وجهة نظرهن؟، ما الفرص المتاحة لدى نساء أم صيحون العاملات في قطاع السياحة من وجهة نظرهن؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تجارب نساء منطقة أم صيحون والعاملات في قطاع السياحة، والتعرف إلى التحديات القائمة التي تواجههن أثناء العمل، واستقصاء الفرص والموارد المتاحة لهن، وسبل الوصول إليها والتحكم بها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن واقع نساء أم صيحون العاملات في القطاع غير المنظم في مجال السياحة في منطقة أم صيحون، وإبراز إشكالية تمكين النساء البدويات اقتصاديا واجتماعيا، وإدماجهن في عملية التنمية السياحية، إذ لم تتطرق الدراسات السابقة التي تم إنجازها – في حدود معرفة الباحث - إلى واقع النساء الاقتصادي ضمن قطاع السياحة في منطقة أم صيحون بشكل مفصل، وتشكل الدراسة إضافة نوعية في مجال دراسات شؤون المرأة الأردنية عموما، كما ستفتح حقول اشتغال جديدة تتعلق بأوضاع النساء البدويات في لواء البترا، كما ستفيد الدراسة في التعرف إلى الإشكاليات التي تواجه الجماعات الثقافية المهمشة في الأردن.

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج النوعي النسوي/ دراسة الحالة، لدراسة تجربة نساء أم صيحون في القطاع السياحي خلال الفترة 2019-2020، واستفادت الدراسة من مقاربة مفهوم الاستبعاد الاجتماعي؛ باعتبار أن نساء البدول في أم صيحون من الفئات المهمشة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، واستخدمت الدراسة أدوات المقابلة المعمقة والملاحظة غير المشاركة، وتقنية المجموعات البؤرية. والمقابلات المعمقة تستخدم لاكتساب معرفة عميقة بعالم المستجيبات للمقابلات، واكتساب منظور جديد بشأن حيوات المستجيبات ممن يعشن في مجتمع أو مجموعة ما (هيسي وليفي، 2015)، تلك التقنية ستحقق للمشاركات ظروفا أكثر حرية للتعبير عن واقع وطبيعة تجاربهن، والمقابلة تحقق هدفها إذا كانت ذات علاقة أفقية وليس هرمية؛ بين المقابل والمرأة المشاركة. كما أن المجموعات البؤرية طريقة تلائم الأبحاث الاستكشافية التي تتناول جمع البيانات عن المواقف والأفكار والتجارب الشخصية، ومن خلالها يمكن بالبحث داخل المجموعة المستبعدة، والقدرة على الوصول إلى الأصوات المستضعفة (هيسي وليفي، 2015)، أما أداة الملاحظة غير المشاركة فستكون مساعدة في رصد الواقع الاجتماعي والثقافي والممارسات الاقتصادية في ميدان البحث، تم استخدام أداة العينة المتدحرجة للوصول إلى المشاركات وعقد المقابلات المعمقة، وبلغ عدد عينة المقابلات المعمقة 12 مشاركة من نساء أم صيحون من فئات عمرية مختلفة، من العاملات بشكل غير منظم في القطاع السياحي، حيث تم تحقيق التشبع، حيث بلغ عدد المقابلات التي أجريت 12 مقابلة معمقة؛ والتشبع هو المعيار الذهبي لتحديد حجم العينة في البحث النوعي (السلمان،2018)، وتم عقد مجموعة بؤرية واحدة مكونة من 8 مشاركات بمركز تنمية أم صيحون خلال شهر تشرين ثاني 2019، وتمت مراجعة الأدبيات والوثائق والبيانات والقرارات الحكومية والتقارير الدولية المتعلقة بالبدول وأم صيحون.

المبحث الأول- المفاهيم والمصطلحات

1- المرأة العاملة

إن المرأة العاملة ليس لها معايير خاصة بها تحديدا، إذ تأتي الاتفاقيات التي تخص المرأة العاملة في إطار معايير عامة، فمثلا اتفاقيات عدم التمييز تأتي تحت معيار المساواة في العمل والمهنة بين جميع العاملين بغض النظر عن الجنس واللون والأصل والعرق والمعتقد، ومثلا اتفاقية عمل المرأة ليلا تأتي تحت معيار ساعات العمل، وهكذا لا تعامل معايير العمل الدولية المرأة العاملة كجنس خاص له حقوق ليس للجنس الآخر، بل تعاملها كجندر له وظيفة اجتماعية تحددها الظروف الاجتماعية، وبالتالي له حقوق وواجبات تترتب على هذا التصنيف، وهذا هو الفرق بين الجنس والجندر(رضي،2002).

تم تعريف المرأة العاملة إجرائيا في الدراسة الحالية؛ بأنها المرأة التي تمارس أنشطة خدمية أو تجارية في القطاع السياحي بشكل غير منظم، خارج أو داخل المنزل؛ بهدف تحقيق المنفعة المادية.

2- الاقتصاد غير المنظم

يشير إلى جميع الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها العمال والوحدات الاقتصادية الذين لا تشملهم كل أو بعض الترتيبات النظامية في القانون، أو في الممارسة، فأنشطتهم ليست مدرجة في القانون، مما يعني أنهم يعملون خارج النطاق الرسمي للقانون، أو أنهم غير مشمولين عمليا (مكتب العمل الدولي،2013). ويمثل مفهوم الاستبعاد محور هذه الضوابط، حيث يشير إلى استبعاد العاملين من عمليات التبادل التي تجري في إطار نظام معترف به (منظمة العمل الدولية،2013). وتندرج الأنشطة الاقتصادية لنساء أم صيحون ضمن الاقتصاد غير المنظم في غالبيته، حيث تمارس نساء أم صيحون العديد من الأنشطة التجارية والخدمية وأعمال الدلالة السياحية ضمن منطقة البترا الأثرية وأم صيحون.

3- الاستبعاد الاجتماعي

يعرف الاستبعاد الاجتماعي بأنه " العملية التي يستبعد بها الأفراد أو الجماعات كليا أو جزئيا من المشاركة الكاملة في المجتمع الذي يعيشون فيه" (الأمم المتحدة، 2008). والاستبعاد الاجتماعي يحول دون تمتع الأفراد والجماعات بالمشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكاملة، إذن تتعمق عزلة الفرد كلما قلت مساهمته في الأنشطة الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه (وهاب، 2018)، وهو محصلة نمط اجتماعي – سياسي سائد في المجتمع، تترابط فيه الملامح والأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فتعمل على إقصاء وتهميش أفراد وجماعات داخل المجتمع، طبقا لاعتبارات تقررها وتفعلها المنظومة، وتعيد إنتاجها بصور مختلفة (غيدنز، 2005).

ثانياً- الدراسات السابقة

تناولت دراسات (Hadad et al ,2019)؛ (Mustafa,2011)؛ تأثيرات السياحة على مجتمع البدول في البترا بشكل عام، وتعرضت بشكل محدود إلى انعكاس تلك التأثيرات على فئة النساء. أما دراسة (Damhoureyeh,2011) وتقرير خطة إدارة البترا المتكاملة؛ فقد أظهرت جوانب مهمة في عملية إدارة وتنظيم المحمية الأثرية في البترا، وتنظيم صناعة السياحة، كما تعرضت إلى قضايا تنظيمية وبيئية واقتصادية وإدارية وأمنية؛ توضح طبيعة العلاقة ما بين المواطنين والفضاء العام في المحمية والتجمعات المحيطة. و تناولت العديد من التقارير والوثائق الوطنية والدولية

مثل: المخطط الشمولي لأم صيحون (ATC,2011)، والتقرير التشخيصي الأولي لإقليم البترا (ATC,2011-B)، وخطة إدارة البترا المتكاملة لعام 2019، وتقرير الاستثمار في إقليم البترا التنموي السياحي؛ واقع منطقة أم صيحون التنموي والسياحي، والتحديات التنموية والاجتماعية والثقافية القائمة فيها، وقد تعرضت تلك التقارير لواقع النساء العاملات في البترا في سياقات عامة وعابرة، وقدمت توصياتها بهذا الشأن، تلك التقارير تعد مرجعية في تحليل الواقع التنموي؛ إلا أنها لم تتعرض بشكل تفصيلي إلى واقع النساء في أم صيحون، وتجاربها في القطاع السياحي.

بالنسبة للدراسات التي تناولت تجارب البدول في السياحة؛ فهي وإن تناولت جوانب عديدة؛ إلا أنها لم تتطرق إلى تجارب النساء في القطاع السياحي بشكل واف ومستقل؛ حيث عالجت تجارب النساء في القطاع السياحي في سياقات عامة وثانوية؛ لا تكفي لرسم تصور واضح عن الموضوع، أما الدراسة الحالية فستتطرق إلى جوانب تلك التجارب؛ بما فيها من تحديات وفرص بشكل أشمل وأوسع، ومن خلال منظور نسوي.

ثالثا: أدوات جمع البيانات

تم إعداد دليل للمقابلة، وأجريت ثلاث مقابلات استطلاعية في أم صيحون؛ للتأكد من صلاحية أدلة المقابلة، تم تعديل الدليل خلال شهر تشرين الأول 2019. واحتوى دليل المقابلة على أسئلة مفتوحة تتعلق بالمحاور الرئيسة للدراسة والمرتبطة بأسئلة الدراسة؛ بعد أخذ الموافقات الرسمية، والموافقات من قبل المشاركات لتسجيل المقابلات والتوثيق بالصور الفوتوغرافية، تم إجراء المقابلات المعمقة مع السيدات العاملات في القطاع السياحي من سكان أم صيحون وجها لوجه للتعرف إلى تجاربهن، تراوحت مدة المقابلات من نصف ساعة إلى ساعة لكل مقابلة، وتم تسجيل المقابلات بواسطة التقنيات الحديثة، كما التقطت مجموعة من الصور مع المشاركات أثناء ممارستهن للعمل في الموقع الأثري، كما تم عقد مجموعة بؤرية مع 8 مشاركات من نساء البدول في مركز تنمية أم صيحون، كما استخدم دفتر خاص لتدوين الملاحظات المرصودة في ميدان الدراسة، وإجراء تحليل وتفسير لتلك الملاحظات.

رابعا: تحليل البيانات

تم تفريغ بيانات المقابلات المسجلة والمجموعة المركزة والملاحظات المرصودة، وتنسيقها وتنظيمها، كما أجرى الباحث تحليلا لمحتوى المقابلات بعد قراءاتها والتمعن بها لعدة مرات، وإعادة الاستماع إلى التسجيلات الصوتية في أوقات متباعدة، واستخلاص القيم والمفاهيم والدلالات والمعاني الظاهرة والمخفية والمحاور الرئيسة المتضمنة في البيانات، قام الباحث بعملية ترميز للمحتوى واستخراج المعاني والمفاهيم الرئيسة والثانوية، تم إجراء عملية تصنيف لذلك المحتوى، وتحديد المفاهيم الأكثر تكرارا وأهمية، تم الاستعانة ببرنامج (NVIVO). ويدعم ذلك البرنامج أساليب البحوث النوعية، وهو مصمم لتنظيم وتحليل وإيجاد رؤى في البيانات غير المهيكلة مثل المقابلات، وهو يتيح عملية الربط بين مختلف البيانات النوعية في عقد قد تمثل أسئلة أو مؤشرات يريد الباحث تقييمها، أو تفسيرها، أو شرحها؛ للوصول إلى حقائق معينة(الزهرة،2018).

خامسا: خصائص عينة الدراسة

جدول رقم (1) خصائص عينة المقابلة المعمقة			جدول رقم (2) خصائص عينة المجموعة المركزة		
المتغير		العدد	المتغير		العدد
الفئة العمرية	45-36	4	الفئة العمرية	25-20	5
	55-46	0		30-26	3
	65-56	8			

جدول رقم (1) خصائص عينة المقابلة المعمقة			جدول رقم (2) خصائص عينة المجموعة المركزة		
الحالة الاجتماعية	متزوجة	4	الحالة الاجتماعية	متزوجة	4
	عزباء	0		عزباء	4
	أرملة	8		أرملة	0
	مطلقة	0		مطلقة	0
المستوى التعليمي	أمية	8	المستوى التعليمي	أمية	0
	ثانوية عامة فما دون	2		ثانوية عامة فما دون	5
	دبلوم متوسط، جامعية	2		دبلوم متوسط، جامعية	3
عدد أفراد الأسرة المعالين	لا يوجد	0	عدد أفراد الأسرة المعالين	لا يوجد	3
	5-1	8		5-1	5
	10-6	4		10-6	0
طبيعة النشاط الاقتصادي	تجاري	11	طبيعة النشاط الاقتصادي	تجاري	4
	خدمي	0		خدمي	4
	مختلط (تجاري وخدمي)	1		مختلط (تجاري وخدمي)	0
حالة النشاط الاقتصادي	مشتغلة	12	حالة النشاط الاقتصادي	مشتغلة	0
	متعطلة	0		متعطلة	8

يوضح الجدول رقم (1) ارتفاع نسبة الفئات العمرية المتقدمة لدى العاملات في الموقع الأثري، كما يوضح ارتفاع نسبة الأمية، وارتفاع نسبة الإعالة، وتلك الفئات تفقد الفرص في عمل آمن ومستقر داخل أم صيحون، وتترتب عليهن أعباء كثيرة، وتضطر تلك الفئة إلى التواجد في الموقع الأثري من أجل العمل؛ رغم عدم توفر بيئات العمل اللائقة والآمنة.

يوضح الجدول رقم (2) ، أن نسبة المتعطلات عن العمل تبلغ 100% من فئة الشابات، وهي فئة مؤهلة علميا إلى حد ما، تلك الفئة من الباحثات العمل اللاتي لا يتمكن من العمل في الموقع الأثري أو أم صيحون؛ نظرا لعدم توفر بيئات آمنة وملائمة، ولعدم توفر خدمات أساسية وأبرزها؛ عدم توفر حضانات أطفال، ظروف الطقس، ويظهر من الجدول أن المشاركات كن يمارسن العمل في الموقع الأثري أو أم صيحون في فترات متقطعة، وأن عدم انتظامهن يكون إما بسبب وجود معيل لهن، أو بسبب بيئة العمل.

سادسا: النتائج العامة للدراسة

فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه نساء أم صيحون أثناء عملهن في القطاع السياحي؛ توصلت الدراسة إلى أبرز التحديات وهي:

1- عدم القدرة على الانخراط في الاقتصاد المنظم

أفصحت المشاركات عن عدم قدرتهن على الانخراط في الاقتصاد المنظم ضمن القطاع السياحي، وأشرن إلى صعوبة الحصول على تراخيص لأنشطتهن الاقتصادية القائمة في الموقع الأثري منذ سنوات طويلة، وأشرن إلى أن

التراخيص التي منحت لأفراد من البدول في مرحلة الثمانينات؛ كانت موجهة لفئة الرجال دون النساء، وقالت المشاركة (أ.ن):" رخصوا للرجال وكنا موجودات في الموقع منذ حوالي عشرين عاما، نحن من أوائل من مارسوا التجارة السياحية في البترا، إلا أن سلطة الإقليم لم تمنحنا التراخيص اللازمة". أوضحت المشاركات التعقيدات التي تنتجها التشريعات المعمول بها في المحمية الأثرية وأم صيحون تحديدا، والتي تسهم في تقييد عمل المرأة وتهميشها، كما أشرن إلى المخاطر والتهديدات التي تنجم عن تلك التقييدات من مخالفات قانونية وغرامات مالية، تقول المشاركة (أ.ن) :" يلاحقنا موظفو الإقليم باستمرار، يريدون إخراجنا من البترا لأننا نعمل بدون تراخيص، ولو قصدوا سيرسلون لنا الشرطة وسيتم احتجازنا بالقوة، هم يمارسون التهديد باستمرار ويضيقون علينا، والله نحن يا أخي عيشتنا ذليلة"، وتضيف قائلة:" البترا معيشتنا فيها، ولن نخرج منها مهما حصل"، وتوضح المشاركة (أ.ع) أن المسألة ليست تعقيدات قانونية فقط، "بل مسألة تهميش للبدول بشكل عام، نحن مهمشون بالكامل في جميع القطاعات". تقول المشاركة (أ.أ):" نحن البدول غير معترف بنا أصلا، نحن مهمشون، لا أحد يهتم لأمرنا، ولا توجد أية جهة حكومية أو غير حكومية تهتم لأمرنا".

كانت النساء إلى جانب الأدوار التقليدية؛ يسهمن في العمل السياحي إلى جانب الرجل ضمن علاقة تبعية، ومع مرور الوقت؛ انفصلت النساء ضمن أعمال مستقلة داخل الموقع الأثري؛ لكن بدون حيازة التراخيص اللازمة إلا في حدود ضيقة. تفسر المشاركات إصرار سلطة الإقليم على عدم ترخيص محال البائعات، وتهديدهن المستمر بالإزالة؛ بأنه يأتي في سياق التهميش الاجتماعي والاقتصادي للبدول عامة في البترا، ومحاولة إقصائهم عن الفرص الاقتصادية لصالح قوى اقتصادية أخرى، إلى جانب سعي السلطة ضمن استراتيجية بعيدة المدى إلى تفريغ الموقع الأثري من البدول، ويكون ذلك من خلال التشديد المستمر وفرض العقوبات.

يؤدي انخراط النساء في الاقتصاد غير المنظم؛ إلى الشعور الدائم بالتهديد وعدم تحقق الاستقرار المعيشي، جانب من ذلك الشعور يأتي بسبب عدم استقرار بيئة العمل، وانخفاض الإيرادات المالية، وأعباء النفقات الأسرية، والجانب الآخر هو القلق والخوف من إخراجهن من الموقع الأثري كلية، فالبترا تمثل لأولاء النساء الموطن الأصلي، والحاضنة الروحية، ورمزا للهوية الثقافية، وليس مجرد مكان لكسب الرزق، وتزداد المخاوف لديهن بتكرار تجربة الترحيل القسري الذي تم عام 1985، وقد كشفت الملاحظة الميدانية عن تواجد البائعات قرب أماكن سكناهن القديمة في الموقع الأثري؛ باعتبار أن تلك المواقع تمنحهن الشرعية في التواجد وممارسة أعمالهن التجارية. نتيجة لذلك تتعرض النساء للمخالفات القانونية، وإجراءات سلطة الإقليم الرادعة؛ كدفع الغرامات المالية، أو مصادرة البضائع. وأفادت المشاركات من الفئات العمرية الشابة أن التقييدات القانونية تحد من إقبالهن على العمل في الأنشطة السياحية، إذ ينتج عن ذلك عدم توفر بيئات آمنة. يشير (هيرناندو دي سوتو) إلى أن التحول نحو القطاع غير المنظم ينتج عن تشدد اللوائح وتعقيداتها وارتفاع التكاليف المرهقة؛ ما يؤدي إلى خنق المنشآت الخاصة، والدفع بها إلى تطوير أنشطتها في الخفاء، كما يعزى نمو الاقتصاد غير المنظم إلى سياسات اقتصادية كلية، وسياسات اجتماعية غير ملائمة، وإلى نقص الأطر القانونية والمؤسسية المؤدية إلى الهدف، إلى جانب الافتقار إلى أجهزة الحكم الرشيد (منظمة العمل الدولية،2013). تبرر سلطة الإقليم إجراءاتها بأنها تأتي في سياق حماية الموقع الأثري من النشاط الإنساني والتلوث البصري، لكنها لا تضع في الحسبان توفير بدائل للمشتغلين في قطاع الاقتصاد غير المنظم. أجريت تعديلات على قانون سلطة إقليم البترا خلال العام 2020، يقضي برفع الغرامات المالية والحبس بحق البائعين المخالفين في المحمية الأثرية (قانون معدل لقانون سلطة إقليم البترا رقم 19 لسنة 2020 المادة 6) (الجريدة الرسمية،2020)، وتهدف تلك الإجراءات إلى إزالة كافة الأنشطة الاقتصادية في المحمية الأثرية.

أفصحت المشاركات عن معاناتهن من التسلط و المضايقة في موقع العمل من قبل مراقبي السلطة. وتشير اتفاقية التمييز في الاستخدام والمهنة لعام 1958 واتفاقية الشعوب الأصلية والقبلية لعام 1989؛ إلى أنه لا يجب إخضاع أي عامل ذكرا كان أم أنثى للضغط، سواء على أساس الجنس أو العرق أو الإثنية والدين، كما لا يجب إخضاعه لمضايقة أو إيذاء في العمل، ويجب إحاطة ضحايا الضغط بالحماية من تدابير الثأر أو التدابير التأديبية عن طريق تدابير وقائية وسبل التعويض (مكتب العمل الدولي،2012).

إنه وعلى الرغم من العدد المتزايد للنساء العاملات في قطاع السياحة في البترا؛ إلا أن تلك الأعداد لم تحقق أي قيمة مضافة في مجمل العملية التنموية؛ بسبب طبيعة الاقتصاد الهش وغير المنظم، الذي تنخرط به النساء، في ظل غياب منظومة العدالة وتكافؤ الفرص.

ينتشر الاقتصاد غير المنظم في سياق يسوده ارتفاع البطالة والبطالة الجزئية، والفقر وانعدام المساواة بين الجنسين وهشاشة العمل، ومعظم الناس يدخلون الاقتصاد غير المنظم لا باختيارهم؛ بل لضرورة البقاء على قيد الحياة(مكتب العمل الدولي، 2013). وينتج عن نمط الاقتصاد غير المنظم؛ العديد من الآثار السلبية التي تقع على نساء أم صيحون، سواء في بيئة العمل، أو الأسرة، أو الحماية الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام، إن النساء وفي سياق هذا النمط الهش؛ يتعرضن إلى فقدان الحقوق، وانخفاض مستوى الوصول للموارد وعدم الاستفادة منها، وهو يعكس آثاره على النساء العاملات، ويجعلهن في وضع اقتصادي متدن، وعبرت المشاركات عن تحديات في هذا الجانب؛ عدم القدرة على مراكمة رأس المال، عدم القدرة على تحصيل دخل دائم، ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة النفقات، عدم الاستقرار الاقتصادي. ويرتبط العمل غير المنظم بمواطن عجز العمل اللائق ونوعية الوظائف وفقر العاملين وانخفاض الإنتاجية، والتمييز والاستبعاد وانعدام الأمن في سوق العمل ومواطن ضعفه (منظمة العمل الدولية، 2013).

يحيل الاقتصاد غير المنظم إلى إنتاج بيئات عمل غير صديقة للنساء؛ بحيث تضعف من قدراتهن، وتحول دون الوصول إلى التمكين الاقتصادي والاجتماعي. أفصحت المشاركات عن المشاكل الصحية التي تنتج عن ظروف العمل في الموقع الأثري، حيث لا يسمح لهن بإنشاء أكشاك للبيع، أو بوضع مظلات للوقاية من ظروف الطقس، تضطر النساء إلى طلب الراحة والجلوس في بعض الملاجئ الصخرية. كما أشارت بعض المشاركات من الفئات الشابة إلى أن بيئات العمل في الموقع الأثري غير آمنة للنساء صحيا ونفسيا.

ينتج عن عدم الحصول على التراخيص؛ عدم السماح بتوفير خدمات الألواح الشمسية لتوليد الكهرباء، ومنع إقامة الأكشاك المخدومة وغير ذلك، فالمشاركة (ن.أ)؛ والتي تعمل في بيع الأطعمة داخل الموقع الأثري؛ تضطر لنقل بعض المواد التموينية إلى منزلها والعودة بها مجددا في اليوم التالي؛ حتى لا تتعرض للتلف، لأنه لا يتوفر لها خدمة التبريد، بسبب منعها من تركيب لوح طاقة شمسية، وفي غياب الكهرباء تضطر النساء أثناء فترات المساء إلى استخدام بعض الوسائل البدائية للإنارة أو التدفئة، وقد كشفت الملاحظة الميدانية قيام بعض البائعات بإشعال النار من أجل صنع الطعام.

أوضحت المشاركات أن طول ساعات العمل في الموقع الأثري؛ يؤثر بشكل سلبي على واقعهن الصحي والأسري والاجتماعي، تقول المشاركة (أ.ن): "أبدأ العمل منذ السادسة صباحا ولغاية غروب الشمس، تضطر واضطر لترك أسرتي وأطفالي أو اصطحابهم معي إلى موقع العمل أحيانا من أجل لقمة العيش"، وتصف ذلك برحلة شقاء يومية من أجل كسب الرزق. يشكل طول ساعات العمل تحديا يؤدي إلى مشاكل صحية لدى المرأة وشعورها الدائم بالإجهاد وخصوصا لدى النساء المسنات، يمتد العمل من الصباح إلى المساء؛ بواقع 12 ساعة يوميا، وترتبط ساعات العمل بساعات دوام المحمية الأثرية، وبساعات انطلاق ومغادرة المركبات المتجهة من أم صيحون إلى الموقع الأثري،

وقد تطول ساعات العمل في الصيف وتمتد إلى 14 ساعة عمل أحيانا. إن الدافع للبقاء ساعات طويلة في الموقع الأثري، هو تحصيل الأرباح الكافية لتغطية نفقات النساء في منازلهن، فإذا اضطرت المرأة العاملة إلى مغادرة الموقع السياحي، فإنه يلزمها السير لبضعة كيلو مترات بين الجبال للوصول إلى منزلها في أم صيحون، لذا تضطر النساء للبقاء في الموقع حتى غروب الشمس.

2- التمييز العنصري

عبرت المشاركات عن انعكاسات ممارسات التمييز والوصم الاجتماعي الذي يتعرض له مجتمع البدول بشكل عام، وأشرن بأنه يتم وصم البدول بأنهم مخربون وعدائيون وفوضويون وذوو مظهر غريب وغير لائق، وانتقدن التعبئة ضد البدول بشكل مستمر، وأضفن: أن تلك الممارسات تؤدي إلى الحد من أنشطتهن، ويشعرن بالإحباط والتوتر النفسي جراء تلك الممارسات.

في سياق التمايز الطبقي والثقافي ما بين أم صيحون ومجتمعات البترا الأخرى؛ تبرز ممارسات الاستبعاد والوصم الاجتماعي، والتي تنعكس سلبا على حيوات مجتمع البدول، وفئات النساء بشكل خاص، إذ يتم تصنيف البدول من قبل المجتمعات المحيطة؛ كجماعة ثقافية ذات قيم ومعايير مختلفة عن المجتمع الأكبر، ويتم إصدار الأحكام وفق معايير وقيم المجتمع الأكبر، ويتم تبرير استبعاد البدول عن العديد من الأنشطة والسياسات وفقا لتلك المعايير. إن ما يفضي إلى التمييز العنصري ليس خصائص شخص ما؛ وإنما تصورات الناس الآخرين عن اختلافاته الثقافية، أو الاجتماعية، أو اختلافاته الجسمانية مثل لونه، ويستخدم التمييز العنصري في عالم العمل؛ للإشارة إلى الحواجز التعسفية الموضوعة أمام تقدم أفراد الجماعات، أو الأقليات اللغوية التي تعتمد هويتها على خصائص دينية أو ثقافية، أو حتى أصول وطنية، والأقليات الإثنية، والشعوب الأصلية والقبلية، وتعمل الصور التي تمثلهم على أنهم "أدنى" و"منفرين"؛ على إضفاء الشرعية على التمييز ضدهم (مؤتمر العمل الدولي،2003).

ومن هنا فإن علامات عديدة رصدتها الملاحظة الميدانية تعكس هذا الواقع منها؛ عزل البدول داخل أم صيحون وتقييد حركتهم الاقتصادية والاجتماعية، ممارسة الوصم تجاههم، إلصاق صفات سلبية بهم كالخروج عن القانون، وتخريب الموقع الأثري، انتقاد ممارساتهم الثقافية، وتشير المشاركة (أ.ع):" إلى أن البدول منغلقون ثقافيا عن المجتمع المحيط؛ نظرا لسياسات التمييز والعزل وممارسات الوصم التي توجه ضدهم؛ لكنهم منفتحون على الثقافات الأوروبية والأمريكية بشكل كبير، وتفسر ذلك بأن الثقافة الغربية تهتم بجوهر الإنسان لا مظهره". عندما تحدد الجماعات البشرية انتماءاتها من خلال الرجوع المطلق إلى بعض الأطر الثقافية الخاصة تكون بذلك قد أقصت كل من لا ينتمون إلى تلك الأطر (عوض،2012).

كشفت النتائج أن النساء في أم صيحون يتعرضن للتهميش والنظرة الدونية والإقصاء عن فرص العمل، من قبل المنظومة الاجتماعية السائدة في البترا، كما أن ظروف الاستبعاد الاجتماعي تقع على مجتمع البدول في أم صيحون والذي يمثل جماعة ثقافية متمايزة، غير أن داخل هذا المجتمع يوجد تحيز أيضا ضد النساء بمستويات معينة، إذ يحوز الرجال فرصا أكبر كتلك التي حصلوا عليها عقب الترحيل. ويضحي الاقتصاد غير المنظم آخر ملاذ للعديد من الشعوب الأصلية والقبلية، وغالبا ما تظل هذه المجموعات حبيسة الاقتصاد غير المنظم في ظل ظروف تتسم بالاستضعاف وانعدام الأمن، نتيجة التمييز في مجال الوصول إلى أسواق العمل المنظمة(منظمة العمل الدولية،2013).

يتضمن الاستبعاد الاجتماعي الافتقار إلى الاعتراف العادل مثل: التمييز الاجتماعي، وعدم المساواة الثقافية، وتحيزات في المجتمع الواسع وعداء ووصم وتفرقة وتمييز عرقي ونسب مشاركة منخفضة للنساء(بيس،2015). لحل

مشكلة إقصاء البدول يوصي مخطط أم صيحون الشمولي إلى ضرورة إدماج البدول في القطاع السياحي داخل الموقع الأثري نظرا لما يتمتعون به من خبرات ودراية أكثر من غيرهم (ATC.2011)، ورغم التوصيات بإدماج البدول في المهن السياحية، إلا أن الملاحظة وتحليل أطر السياسات العامة في البترا؛ يشير إلى عدم الالتزام بتلك التوصيات. ويلفت المؤتمر العمل الدولي عام 2002 إلى أن نتيجة التمييز المبني على الجنس والسن والإثنية أو الإعاقة؛ ينتهي الأمر بالمجموعات الأكثر تهميشا بما في ذلك النساء الفقيرات إلى العمل في الاقتصاد غير المنظم، حيث تتجلى انتهاكات العمل غير اللائق بأبلغ صورها (مكتب العمل الدولي،2012).

يقود الوصم والعنف الرمزي الموجه لنساء أم صيحون إلى الإقصاء عن الفرص والموارد. يعمل الوصم ضمن عدة أبعاد منها: إقران الوصمة مع الصور النمطية السلبية، انفصال الأشخاص الموصومين عن بقية المجتمع (العزل)، القوة، حيث تهتم الوصمنة على مدى الصور النمطية وعزل الأفراد الموصومين في فئات مميزة، ورفضهم وعدم قبولهم واستبعادهم، إن القوة أساسية لعملية الوصم (البداينة، 2012). تشير توصيات خطة إدارة البترا المتكاملة إلى معضلة عدم التكافؤ واللامساواة في الوصول للفرص والموارد في البترا، وتوصي بضرورة اتباع سلطة إقليم البترا لإجراءات عديدة تسمح بتدقيق شامل حول الوصول العادل إلى المنافع المرتبطة بالموقع، بما في ذلك السياحية لمختلف المجتمعات، وقيامها بمعالجة قضايا عدم المساواة أو عدم المساواة المتصورة بين المجتمعات، وتحديد طرق الوصول العادل، والتدقيق على الفئات المهمشة كالنساء؛ ليتم تمثيلها على قدم المساواة في جميع مستويات المنظمة، ووضع خطة عمل لإنصافها (UNESCO,2019).

3- ضعف الخدمات العامة

أوضحت المشاركات معاناتهن من الضعف الكبير لخدمات البنية التحتية بأم صيحون، من مواصلات وكهرباء ومياه وصحة وتعليم وطرق وسكن، ركزت المشاركات على مشكلة المواصلات وارتفاع كلفتها، إذ تسمح إدارة المحمية بدخول المركبات إلى بعض مواقع المحمية لمرتين فقط في فترات الصباح والمساء، هذا التقييد والتحديد يشكل تحديا للنساء العاملات في الموقع الأثري. بعض العاملات في الموقع الأثري وبسبب ظروفهن الاقتصادية الصعبة، يضطررن للمبيت في الموقع الأثري كي لا يتحملن عبء المواصلات، ومع أن المبيت في الموقع ممنوع؛ إلا أنهن يبتن رغما عن ذلك، تشير (أ. ه)، إلى أنها تضطر للمبيت في محلها التجاري داخل الموقع الأثري لتوفر كلفة المواصلات.

أفادت المشاركات إلى عدم توفر حضانات أطفال في أم صيحون؛ ما يعيق التحاقهن بالأعمال المختلفة، تقول المشاركة (إ.ب) " مشكلة حضانة الأطفال تحد كبير؛ أعني بالأطفال، أطفال المرأة العاملة، أين ستضع أطفالها عند التحاقها بالعمل، لا يوجد حضانات أطفال في أم صيحون، وتشير (م.ب): إلى أنها تفكر بفتح مشروع حضانة أطفال، ولكن لعدم توفر أراض في أم صيحون، ونظرا للقيود والتشريعات المانعة لا تتمكن من ذلك".

تنعكس ظروف منطقة أم صيحون على حيوات وممارسات وتطلعات النساء العاملات، ولا يكاد يخلو حديث من استعراض التحديات القائمة في أم صيحون وانعكاسها على واقع النساء. وتعتبر أم صيحون من أكثر المناطق حرمانا في إقليم البترا من حيث المرافق العامة والخدمات الصحية والتعليمية وما إلى ذلك، الى جانب عدم المساواة في الحصول على الوظائف على المدى الطويل (UNESCO,2019). كما تواجه مشكلة ذات أهمية وهي التصنيف الحالي للأراضي المحيطة بها على أنها أراض غير قابلة للتنمية (ATC,2011). وبذلك يفتقر البدول إلى عنصر الأرض ما يضعف الفرص لبناء اقتصاد حقيقي، ولذلك لا يمتلك البدول فنادق مصنفة، أو أية منشآت سياحية. يؤدي تحسين واقع تعميم وتجويد أداء الخدمات العامة في مجالات الصحة والتعليم؛ إلى رفع قدرة النساء على الظفر بالخيارات التي يجب أن يمارسنها، والفرص الاقتصادية واتخاذ القرارات بشأنها (التايب،2011).

4- ضعف القدرات المهارية والمعرفية

أشارت غالبية المشاركات إلى أن عدم اتقان اللغات الأجنبية يقف عائقا أمام مزيد من الفرص، النساء المتقدمات في السن لا يتقن الإنجليزية أو غيرها بشكل جيد، بينما يتمكن الجيل الشاب من الفتيات من اللغة الإنجليزية بطلاقة إلى جانب أساسيات اللغات الأوروبية، وتنتشر الأمية بين نساء البدول المتقدمات في السن، وهذا يعيق اكتساب المهارات اللغوية بطرق علمية، تقول (ز.ع) : "أنا أتحدث الإنجليزية بطلاقة، إلى جانب أساسيات اللغات الأخرى"، وهذا الأمر يعد عاملا من عوامل النجاح في العمل السياحي، إذ من خلال اللغة يمكن أن تقدم صورة أوضح عن منتجاتك الحرفية والبضائع المعروضة، كما يمكنك إجراء حوارات مع السياح في مختلف القضايا". إن النساء العاملات وخصوصا فئة المسنات؛ يعانين من ضعف المهارات اللغوية، فنسبة الأمية مرتفعة لدى المسنات، ويخفض هذا الأمر من نسبة الفرص وجذب الزبائن من السياح الأجانب، إذ أن التجارة داخل الموقع تحتاج إلى مهارات متقدمة في طريقة عرض المنتج السياحي وإقناع الزبائن بالشراء.

تتوافق تلك النتيجة مع ما ورد في مخطط أم صيحون الشمولي؛ إذ يشير إلى أن نجاح دور الضيافة البدوية داخل أم صيحون، يعتمد على مستوى اتقان مهارات اللغة الإنجليزية أو لغات أجنبية أخرى (ACT,2011).

توصلت النتائج إلى أن الأعمال التجارية التي تمارسها نساء أم صيحون؛ تفتقر إلى التخطيط والإدارة الحديثة والتسويق الملائم، وتفضل النساء العمل الحر والفردي وليس الجمعوي المؤسسي، وأوضحت المشاركات أن الجمعيات والتعاونيات؛ لا توفر دخولا مناسبة للنساء، فالنظرة السائدة لدى الغالبية هي تفضيل العمل الفردي والاستقلالية في التجارة وإدارة الأنشطة الاقتصادية. إن افتقار النساء للمهارات الحرفية اللازمة يعتبر تحديا واضحا، حيث تمارس بعض النساء إنتاج بعض الحرف اليدوية التقليدية، غير أن تلك المنتجات تفتقر إلى الجودة بسبب قلة الخبرة والمهارات، وعدم القدرة على شراء الأدوات والماكينات اللازمة للتصنيع، وترفض غالبية المشاركات اللجوء إلى الاقتراض لتطوير مشاريعهن، ويفسرن ذلك بعدم القدرة على السداد، ويبدو أن النساء يخشين التورط في القروض وعدم القدرة على السداد وبالتالي تحمل التبعات القانونية، أوضحت إحدى المشاركات بأن مصير المتعثرات عن السداد سيكون السجن حتما. تشكل فكرة اقتسام الأرباح عاملا طاردا للعمل الجمعوي لدى النساء، فالنساء يتصورن أن المؤسسات والجمعيات تخفض نسب الأرباح، وهي فكرة سائدة إما بسبب تجارب فاشلة سابقة، أو لعدم إدراكهن لطبيعة العمل التعاوني والجمعوي، كما أن النساء يحتفظن بأسرار العمل والزبائن والأرباح ويفضلن الاحتفاظ بشكل فردي بتلك الخصوصيات.

إن الحديث عن روابط مباشرة بين بلوغ هدف تمكين المرأة والحد من انتشار الفقر في صفوف النساء؛ وبين مسارات حفز بعث المؤسسات الصغيرة عن طريق برامج وسياسات التمويلات الصغرى والقروض متناهية الصغر؛ يبقى فرضية من الصعب تأكيدها في ظل غياب المعطيات الدقيقة لأوضاع المرأة بعد الحصول على القرض، ولا شيء يثبت ميدانيا أنها ستكون المستفيد الأول من القرض أو المتحكم الرئيس فيه، ويصح ذلك في ظل ظروف اجتماعية وأعراف وتقاليد معينة (التايب، 2011). أشارت الخطة المتكاملة لإدارة البترا والتي وضعتها اليونسكو إلى أهمية تحقيق التنمية المستدامة في البترا؛ من خلال القضاء على الفقر بجميع أشكاله، وضمان تمتع جميع الرجال والنساء ولا سيما الفقراء والضعفاء منهم بنفس الحقوق، في الحصول على الخدمات الأساسية، وبالحصول على الموارد الطبيعية والتكنولوجيا الجديدة الملائمة والخدمات المالية بما في ذلك التمويل متناهي الصغر (UNESCO,2019).

5- موسمية السياحة

أوضحت المشاركات أن ظاهرة موسمية السياحة تشكل عائقا أمام استقرارهن المعيشي، تقول المشاركة (ز.ع):" إن موسمية السياحة تؤدي إلى عدم استقرار السوق السياحي، لكن الناس تكيفوا مع الوضع، أحيانا يكون الموسم ممتازا، وأحيانا أخرى يكون ضعيفا، لكن الناس تكيفت مع مرور الزمن مع تلك الأوضاع"، وتردد المشاركات عبارة :" الموسم مضروب"، أي أن الموسم قد يكون ممتازا من حيث أعداد الزوار لكن المبيعات قد تنخفض لأسباب عديدة. تلعب العوامل الإقليمية دورا كبيرا، إلى جانب عوامل أخرى في مسألة موسمية السياحة، وبذلك تتعرض الفرص الاقتصادية للنساء إلى التذبذب، بحسب المشاركة (ز.ع). إن موسمية السياحة تستدعي النساء للبحث عن بدائل أخرى، وعند سؤالهن أجبن: "بأن أم صيحون لا تتوفر فيها بنية تحتية مناسبة وكافية، كما لا تتوفر فيها شروط الاستثمار وفرص العمل في مختلف القطاعات؛ ما يضطر النساء إلى الاعتماد الكلي على القطاع السياحي، والتكيف مع ظاهرة موسمية السياحة".

تؤكد النتائج أن عامل موسمية السياحة يشكل تحديا كبيرا لدى النساء العاملات في الموقع الأثري، إذ أن السياحة في البترا ليست ذات استدامة بل موسمية، إذ تشهد المدينة السياحية إقبالا من الزوار ضمن أشهر الربيع والخريف بواقع أربعة أشهر في السنة، بينما تنخفض الحركة السياحية باقي الأشهر، كما تتعرض السياحة في البترا لدورة موسمية كل ثماني سنوات من حيث الانخفاض والارتفاع بالنسبة للزوار. ويشير (بظاظو،2007) إلى تلك الظاهرة وأسبابها. وتشير خطة الإدارة المتكاملة إلى اعتماد سكان أم صيحون من دون المجتمعات الستة في البترا على السياحة كمصدر رئيس، ولا يظهرون سوى القليل من الاهتمام بالانخراط في أنشطة اقتصادية مختلفة (UNESCO,2019).

أشارت نتائج الدراسات السابقة مثل؛ (Angle,2011)، (Hadad et al ,2019)؛ (Mustafa,2011)؛ (Almousah et al,2017)؛ والتقارير الحكومية والدولية مثل؛ مخطط إقليم البترا الشمولي، مخطط أم صيحون الشمولي، التقرير التشخيصي الأول، خطة إدارة البترا المتكاملة، إلى أبرز التحديات التي تواجه مجتمع أم صيحون بشكل عام وهي؛ ضعف الخدمات، التهميش الاجتماعي والاقتصادي، موسمية السياحة، وتشابهت نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تلك النتائج؛ كما توصلت الدراسة الحالية إلى نتائج أخرى لم تتطرق لها الدراسات السابقة وهي؛ التميز على أساس المكون الثقافي، عدم القدرة على الانخراط في الاقتصاد المنظم، ضعف القدرات المهارية والمعرفية لدى فئات النساء. إن الدراسات السابقة تناولت مجتمع أم صيحون والبدول بشكل عام؛ لكنها لم تتناول قضايا النساء بشكل منفصل ومتكامل.

توصلت نتائج الدراسة إلى أبرز الفرص المتوفرة للنساء في القطاع السياحي وسبل الوصول إليها وتتضمن ما يلي:

1. التمكين السياسي وتحسين فرص الوصول لمراكز القرار

بينت المشاركات أن ضعف التمثيل السياسي للبدول وخصوصا فئات النساء؛ يقلص من فرص التمكين الاقتصادي، كما أن هذا الضعف يفوت الفرصة لحل الكثير من المشاكل التنموية والخدمية التي يعانيها سكان أم صيحون، وتعزو النساء ضعف التمثيل، إلى سياسات التهميش التي تمارس ضد البدول؛ خصوصا في المواقع الإدارية المحلية. تحدثت المشاركة (ز.س) عن تجربتها في الترشح للبرلمان؛ رغم أنها لم تحقق الفوز، إلا أنها عملت على كسر الحاجز من خلال إثبات حضور نساء أم صيحون في الفضاء العمومي، وتضيف:" أنها لاقت دعما من قبل الرجال

والنساء على حد سواء في أم صيحون والبادية المحيطة؛ من أجل إيصال صوت البدول إلى أصحاب القرار والمجتمع الأردني".

إن أولى خطوات التمكين تتمثل في تسهيل وصول المرأة لمواقع صنع القرار، سواء على مستوى الإدارة المحلية في إقليم البترا، أو على المستوى الوطني من خلال التمثيل البرلماني على نظام (الكوتا). إن قوانين الدولة الأردنية تعزز مشاركة النساء في البرلمان والحكم المحلي من خلال نظام الكوتا، ما يتيح وصول المرأة إلى المواقع السياسية. إن هذا الأمر سيتيح للنساء فرصة تمهيد سبل الوصول إلى الموارد والفرص، وإيصال أصوات النساء المهمشات، وتحقيق الاحتياجات الاستراتيجية، وإحداث تغيير في البنية الاجتماعية والإدارية التي تعمل على تهميش النساء وإقصائهن، كما ستتيح اندماج البدول في العملية التنموية بشكل عادل ومنصف.

2. تطوير المنتج السياحي

تتطلع المشاركات إلى بناء قدراتهن وتطوير مهاراتهن في تصنيع المنتجات الثقافية الحرفية، تشير المشاركة (ح.ب)، إلى أنها تقوم بتصنيع الدمى التراثية، وتقوم ببيعها على السياح، وتضيف: أنها وضمن إمكاناتها المحدودة تقوم بعملية التصنيع في المنزل. وأشارت المشاركات إلى نجاح عدد من التجارب في هذا الجانب، غير أنه يحتاج إلى تطوير وتنظيم وتسويق.

كشفت الملاحظة الميدانية ضعف المنتج السياحي الحرفي، فغالبية الحرف يتم تصنيعها بطرق بدائية، وقسم كبير منها يتم شراؤه من السوق المحلي، وهي عبارة عن بضائع مستوردة ذات جودة منخفضة، ولا توجد في البترا ثقافة التصنيع المتطورة والاحترافية للمنتجات الحرفية السياحية، بسبب قلة الإمكانات وضعف المهارات. كشفت تقارير وزارة السياحة عن عيوب ومواطن ضعف في قطاع الحرف اليدوية في الأردن مثل، استيراد المنتجات الحرفية، التصاميم البالية والقديمة التي لا تلبي إمكانية السوق، الاعتماد على أساليب إنتاج غير كفؤة، الضبط السيء وغير المتناسق مع الجودة، المنافسة التي تفرضها المستوردات، عدم وجود هوية أردنية للحرف، عدم وجود تشريع ينظم القطاع ويدعمه (وزارة السياحة، 2009).

بعض النساء حافظن على تقاليدهن في تصنيع المنسوجات التقليدية البسيطة ذات القيمة المضافة، تشير المشاركة (أ.ع): إلى أن صناعة المنسوجات التقليدية تحتاج إلى جهد جماعي من النساء، وهذا لا يتوفر حاليا، إذ تفضل النساء العمل التجاري المباشر وبشكل فردي. يقدر بأن 80% من الحرف اليدوية المعروضة في المحلات السياحية في الأردن مستوردة (وزارة السياحة،2009).

إن تطوير المنتج السياحي يعتبر عاملا مهما في جذب السياح، وبعض النساء لا زلن يقدمن منتجا ثقافيا سياحيا أصيلا، كبعض المنسوجات والمصنوعات اليدوية والدمى التقليدية، إلا أن تحسين المنتج يحتاج لأدوات وتقنيات لا تتمكن النساء من حيازتها، وسيسهم تجويد المنتج السياحي في زيادة دخل النساء البائعات، كما يحتاج هذا الأمر إلى إعادة النظر في التشريعات التي تحمي المنتج الثقافي المحلي الذي يمثل هوية البترا الثقافية. يمكن الاستفادة من الدعم الذي تقدمه وزارات الثقافة والسياحة والتنمية للمشاريع الريادية التي تدعم المنتج الثقافي المحلي، هذا الأمر يحتاج إلى مهارات عديدة، ومظلات قانونية تمكن النساء من الوصول إلى الدعم.

إن إجراء تحسينات على المنتجات والخدمات السياحية داخل محمية البترا الأثرية؛ يمكن أن يعزز الوضع الاقتصادي ونوعية الحياة، ويخلق فرص العمل للنساء، ويراعي مسألة العمل من العمل، ويوفر موارد مالية جيدة، ويقلل من حجم التفاوتات الاقتصادية، ويحمي الموارد الثقافية والطبيعية للإقليم. إن تلك التحسينات ستقود إلى

زيادة الأرباح والعوائد؛ في حال أصبحت أكثر إبداعا وأعلى قيمة يتم ترويجها وتسويقها بمهنية عالية (ATC,2011)؛ (وزارة السياحة،2009).

3. بناء الشراكات المحلية

أوضحت المشاركات أن الشراكات العائلية في تنظيم وإقامة الأنشطة السياحية مجدية، وتطرح المشاركات أمثلة عديدة حول نجاح تلك الشراكات، وتشكل تلك الشراكات فرص حقيقية لدعم النساء والرجال على حد سواء. إن طبيعة علاقات النوع في مجتمع أم صيحون؛ تساعد النساء وتعزز قدراتهن، ومن الممكن استغلال طبيعة تلك العلاقات والتي تقوم على التعاون والتشارك في الجانب الاقتصادي؛ من خلال بناء شراكات والوصول إلى فرص أكثر تنوعا. تتميز العلاقات القائمة على النوع في أم صيحون؛ بكونها علاقات تشاركية وتعاونية قرابية؛ وليست تبعية، بحيث تحوز النساء على الاستقلالية الاقتصادية في إدارة شؤونهن المالية.

يمكن بناء شراكات عائلية لتأسيس مشاريع صغيرة تعاونية، يمكن تأسيس شراكة بين النساء والرجال ضمن إطار الأسرة والقرابة، تقوم على تقديم خدمة سياحية متكاملة؛ فتقديم الضيافة البدوية ضمن إطار متكامل من الممكن أن يسهم في إيجاد موارد مالية إضافية تدعم النساء، وتلك الضيافة تقوم على عدة عناصر منها؛ الدلالة السياحية، الأكلات الشعبية، الرقصات الفلوكلورية، العيش الثقافي، المسارات السياحية. لقد نجحت تجربة العيش الثقافي في أم صيحون؛ نظرا للقيم الاجتماعية السائدة، ومن الممكن العمل على تطويرها لتصبح فرصة رائدة في العمل السياحي ودمج النساء في هذا المجال، إن السياح الأجانب يتوجهون لممارسة العيش الثقافي المشترك مع البدول دون سواهم.

يقترح مخطط أم صيحون الشمولي؛ بأن يتم تحويل منطقة أم صيحون من منطقة سكنية إلى منطقة سياحة خفيفة، منطقة السياحة هذه تسمح بإنشاء عدد محدود من الأعمال والأنشطة التجارية المتعلقة بالسياحة، كما يقترح بإنشاء دور ضيافة صغيرة تتم إدارتها من قبل العائلات، ما يوفر مصدرا إضافيا للدخل، وهذه الدور ستوفر المعرفة اللازمة للسياح للتعرف إلى حياة البدو، والتعرف إلى إصالة الضيافة البدوية (ATC,2011) . يتطلب الأمر المصادقة على المخطط الشمولي من قبل سلطة إقليم البترا، والبدء بتنفيذه.

تمثل عملية مأسسة العمل السياحي فرصة حقيقية من الممكن أن توفر للنساء فرص توسعة وتطوير مشاريعهن الصغيرة، إن غالبية المشاركات يشرن إلى أنه لم يتم تقديم نموذج متطور لأية تنظيمات جماعية، بحيث تحفز النساء على التوجه نحو العمل الجماعي المؤسسي، ولا يتوفر الوعي الكافي والإرشادات في تأسيس المنظمات والتعاونيات، لذا تتخوف النساء من طرح تلك الأفكار؛ لاعتقادهن بأن تلك المنظمات ستحد من الفرص الاقتصادية وستخفض من نسب الأرباح.

إن تنويع الفرص هو جانب مهم، إذ لا يمكن الاعتماد على السياحة كليا، فالعملية السياحية في البترا ليست ذات استدامة بل موسمية، ما يؤدي إلى انخفاض الموارد المالية في بعض المواسم، تدرك النساء أن تلك المعضلة معقدة نسبيا، لأن التحول إلى قطاعات أخرى محدود جدا داخل إقليم البترا، كما أن ظروف أم صيحون لا تسمح بإيجاد فرص بديلة إلا من خلال سلطة الإقليم.

أشارت نتائج الدراسات السابقة مثل؛ مخطط إقليم البترا الشمولي، مخطط أم صيحون الشمولي، التقرير التشخيصي الأول، خطة إدارة البترا المتكاملة، تقرير الاستثمار في إقليم البترا التنموي السياحي؛ إلى عدد من الفرص المتاحة لتطوير واقع نساء أم صيحون ومنها؛ إعادة تهيئة منطقة أم صيحون وتحويلها إلى منطقة سياحية، وتشجيع تأسيس الجمعيات النسائية، وتشجيع الصناعات الحرفية؛ وتشابهت نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في

التركيز على تطوير المنتج الثقافي والسياحي وتشجيع المأسسة في العمل الإنتاجي، وتشجيع الشراكات في نزل الضيافة البدوية.

سابعا: توصيات

في ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة تقترح التوصيات الآتية:

أولا: تعديل التشريعات التي تدعم تبعية وتهميش النساء في المجتمع الأردني بشكل عام، إضافة إلى تعزيز المساواة على أساس النوع الاجتماعي والانتماء الثقافي والطبقة الاجتماعية في الهياكل والسياسات الإدارية لسلطة إقليم البترا؛ بحيث تسمح بتمثيل متكافئ وعادل يضمن إشراك نساء أم صيحون في إدارة العملية التنموية والتخطيط لها، والاستفادة من مكتسبات التنمية.

ثانيا: إجراء دراسات مستقبلية تتعلق بالإشكاليات الثقافية التي تعانيها النساء في منطقة أم صيحون، وتنفيذ برامج توعوية وثقافية تعزز من عملية الاندماج الاجتماعي والثقافي، وتوفر الدعم الاجتماعي والتمكين الاقتصادي للنساء المهمشات، وترفع من نسبة الوعي بمصالحهن العملية والاستراتيجية.

ثالثا: تحسين الواقع الخدمي والتنموي في أم صيحون.

رابعا: توفير الشروط اللازمة لإدماج نساء أم صيحون في نمط الاقتصاد المنظم، والبدء باستراتيجية تأسيس التعاونيات كخطوة أولى.

خاتمة

تواجه النساء القاطنات في منطقة أم صيحون بلواء البترا؛ تحديات عديدة تعيق اندماجهن في قطاع السياحة المنظم والإفادة منه بشكل عادل، وتنشأ هذه التحديات في سياق ثقافي اقتصادي اجتماعي عام يعمل على إقصاء وتهميش مجتمع البدول بشكل عام، ونساء أم صيحون بشكل خاص، ورغم هذه التحديات فإن النساء العاملات في القطاع السياحي يسعين لتحقيق حاجاتهن العملية بالدرجة الأولى، دون الالتفات نحو تحقيق الحاجات الاستراتيجية التي من شأنها تفكيك منظومة الهيمنة والإقصاء القائمة في مجتمع البترا، كما تتوفر فرص عديدة للنساء العاملات في قطاع السياحة في حال تم إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المطلوب؛ ويتطلب هذا التغيير على المدى الاستراتيجي؛ إلغاء شروط الاستبعاد القائمة تجاه مجتمع البدول كجماعة ثقافية يمارس ضدها التمييز الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وإلغاء التفاوت القائم على النوع الاجتماعي بشكل عام.

قائمة المراجع

أولاً- المراجع بالعربية:

- بداينة، ذياب.(2012). تطوير مقياس للوصم الاجتماعي للمصابين بمرض الإيدز في المجتمع العربي. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 9، عدد 2.
- بظاظو،إبراهيم.(2007). ظاهرة الموسمية في إقليم البترا. مقالة صحفية نشرت في صحيفة الرأي بتاريخ 25 نيسان 2007، استرجعت بتاريخ 18 نيسان 2020 من الرابط: http://alrai.com/article/40673.html
- بيس، روبين.(2015). الاستبعاد الاجتماعي: مفهوم يحتاج إلى تعريف. ترجمة مازن مرسول محمد، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، المجلد الرابع، خريف 2015.

- التايب، عائشة.(2011). النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة. منظمة المرأة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- رضي، كريم.(2002). المرأة العاملة في معايير العمل الدولية. بوابة المرأة في البحرين، (2008/2) ، لجنة القضاء علي التمييز ضد المرأة، الدورة الثالثة عشرة، التوصية العامة 21، استرجعت من الرابط: http://labour.weebly.com/15751604160515851571157715751604 15931575160516041577.html
- الزهرة، جلابي.(2018). دور تكنولوجيا المعلومات في تحقيق حوكمة المؤسسات، دراسة ميدانية بالمركب التجاري الصناعي- مطاحن الحضنة- المسيلة. رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجمهورية الجزائرية، استرجعت بتاريخ 24 آب 2020 من الرابط: http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/8831/M%c3%a9moire%20final.pdf?sequence=1&isAllowed=y
- ستونر، أبيغيل (آبي).(2019). طمس إرثهم الحضاري، ضم البتراء إلى "لائحة اليونسكو" ثمنه تهجير بدو البدول. ترجمة حلا علي، مقال منشور على موقع رصيف 22 بتاريخ 2 تشرين الثاني 2019، استرجع بتاريخ 20 حزيران 2020 من الرابط: https://raseef22.com/article/1075727-
- السلمان، أماني (2018). الدليل الموجز في البحث النوعي. جامعة الملك سعود.
- عوض، محسن.(2012). قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي. القاهرة.
- غيدنز، أنتوني.(2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- وهاب، آمال.(2018). الاستبعاد الاجتماعي والعنف، مفهوم ودلالات. مجلة الكوفة للعلوم الاجتماعية والقانونية، العدد 34
- لطفي الإدريسي.(2010). إميل دروكهايم وتقسيم العمل.الحوارالمتمدن، العدد: 2937.
- هيسي، شارلين ناجي وليفي، بابيرباتريشا لينا.(2015). مدخل إلى البحث النسوي ممارسة وتطبيقا. المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة.

التقارير الحكومية والدولية:-

- الأمم المتحدة، الجمعية العامة. (2008). تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية. أرجون سينغوبتا، مجلس حقوق الإنسان، الدورة السابعة، البند 3 من جدول الأعمال، تقرير الخبير المستقل المعني بمسألة حقوق الإنسان والفقر المدقع.
- الجريدة الرسمية.(2014). نظام إدارة وحماية محمية البترا الأثرية رقم 82 لسنة 2014. الجريدة الرسمية 2014 منشور على موقع سلطة إقليم البترا التنموي السياحي على الرابط: https://pdtra.gov.jo/Pages/viewpage?pageID=5
- الجريدة الرسمية.(2020). قانون رقم 19 لسنة 2020 ، قانون معدل لقانون سلطة إقليم البترا التنموي السياحي. ص 2090 – 2092. استرجع من موقع سلطة إقليم البترا التنموي السياحي.
- سلطة إقليم البترا .(2011). الاستثمار في إقليم البترا التنموي السياحي. منشورات سلطة إقليم البترا، الموقع الالكتروني لسلطة إقليم البترا.

- مكتب العمل الدولي.(2012). ألف باء حقوق المرأة العاملة والمساواة بين الجنسين. جنيف. منظمة العمل الدولية، بيروت، الطبعة الثانية.
- مكتب العمل الدولي.(2013). الانتقال من الاقتصاد غير المنظم إلى الاقتصاد المنظم. مؤتمر العمل الدولي الدورة 103، 2014، التقرير الخامس.
- منظمة العمل الدولية.(2013). الاقتصاد غير المنظم والعمل اللائق: دليل موارد السياسات لدعم الانتقال إلى السمة المنظمة/ مكإدارة سياسة العمالة – جنيف، منظمة العمل الدولية.
- مؤتمر العمل الدولي.(2003). زمن المساواة في العمل، التقرير العالمي بموجب متابعة إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل. الدورة 91، 2003، مكتب العمل الدولي، جنيف.
- وزارة السياحة والآثار الأردنية. (2009). الاستراتيجية الوطنية لتطوير قطاع الحرف اليدوية السياحي في الأردن (2010-2015). منشورات وزارة السياحة.
- دائرة الإحصاءات العامة الأردنية.(2016). قضايا النوع الاجتماعي، دراسة تحليلية. الأردن.
- (2019).(UNESCO). البترا موقع تراث عالمي، خطة الإدارة المتكاملة. استرجعت بتاريخ 23 حزيران 2020، من موقع سلطة إقليم البترا التنموي السياحي الالكتروني، من الرابط: https://ar.unesco.org/fieldoffice/amman/petra-management-plan
- (2011).(ATC-B). التقرير التشخيصي الأولي للمخطط الشمولي لإقليم البترا. شركة استشاريو ACT المحدودة، سيليرستاتيت 7/4 فينا، النمسا، ترجمة جامعة الحسين بن طلال.
- (2011).(ATC).المخطط الشمولي الاستراتيجي لأم صيحون والمناطق المحيطة بها. حزيران 2011، شركة استشاريو ATC المحدودة، سيلير ستايت 7/4 فينا، النمسا، ترجمة جامعة الحسين بن طلال.القصاص، مهدي (2008) بيئة استثمار رأس المال البشرى- دراسة ميدانية في قرية مصرية، International Scientific Conference on Environment, University of the South Valley- Egypt .

ثانياً- المراجع بالإنجليزية

- Almousah Zainab Salameh Salman, & al Ajlouni fardus, & Tarawneh mohammad.(2017).The Impact of Tourism on Bdoul community in Petra. Local Identity And Tourism Managment On World Heritage Sites, Coimbra, 5 TH UNISCO Unitwin Conference 18-22 April. Link: https://core.ac.uk/download/pdf/144048464.pdf#page=34.
- Angle, Christopher C. (2011).Umm Sayhoun: Geography And History Of A Permanent Bedouin Settlement Above Petra, Jordan. ADAJ 55 (2011).
- Damhoureyeh, Said.(2011). Development of a Zoning Management Plan for Petra Archaeological Park (PAP), Jordan Natural Science 3(12):1040-1049 · January 2011.
- Haddad, Rafa & Harahsheh, Salem, & Boluk, Karla.(2019). The negative sociocultural impacts of tourism on Bedouin communities of Petra, Jordan.e-Review of Tourism Research (eRTR), Vol. 16, No. 5, 2019, Link: https://www.culturalsurvival.org/publications/cultural-survival-quarterly/bedul-bedouin-petra-jordan-traditions-tourism-and

- Mustafa, Mairna.(2011). The Impacts of Tourism Development on the Archaeological Site of Petra and Local Communities in Surrounding Villages. www.ccsenet.org/ass Asian Social Science Vol. 7, No. 8; August 2011.
- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization Paris.(1993). Draft Management Plan for Petra Archaeological and Natural Park.